﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزّخرف: 84]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بعد تنزيه اللهِ عن الولدِ، بيَّن أنَّ نسبةَ الوجودِ كلِّه إليه على حدٍّ سواء

لَمّا نَزَّه اللّهُ تعالى ذاتَه عن الولد، ودلَّ على ذلك بأنَّه مالكُ كلِّ شيءٍ ومَلِكُهُ، وكان ذلك غيرَ ملازمٍ للألوهيَّة؛ أتبعَ ذلك بما يدلُّ على أنَّه مع ذلك هو الإلهُ لا غيرُه في الكونين، بدليلٍ بدهيٍّ يشتركُ في علمه النّاسُ كلُّهم، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿إِلَٰهٌ﴾: اسمٌ ثلاثيٌّ جَذْرُه اللُّغويُّ من (أله)، وأصله (إلاه) على وزن (فِعال)، بمعنى مَفعول؛ لأنَّه مألوه، كقولنا: إمام (فِعال) بمعنى مفعول؛ لأنَّه مُؤتَمٌّ به، فلمّا أُدخلتْ عليه الألف واللّام؛ حُذفتِ الهمزةُ تخفيفًا؛ لكثرته في الكلام، والإلهُ: المَعبودُ، وهوَ اللّه ﷻ، ثُمَّ استَعارَهُ المُشركونَ لِما عَبَدوهُ مِن دونِ اللّه تعالى، والجَمعُ آلِهَةٌ[1]، ومعنى ﴿إِلَٰهٌ﴾ في الآية: هو المعبودُ بحقٍّ، وهو اللّهُ ﷻ، لا شيءَ سواه تصلُحُ عبادتُه[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تقريرُ الأُلوهيَّة الواحدةِ في السَّماءِ وفي الأرض

يقولُ تعالى مُؤكِّدًا على أنَّه الإلهُ الحقُّ: واللّهُ وحدَه - الَّذي له الأُلوهيَّةُ - هو المعبودُ في السَّماءِ، وهو المعبودُ وحْدَه في الأرضِ، لا شيءَ سواه تصلحُ عبادتُه، وهو الحَكيمُ الَّذي يَضَعُ كُلَّ شَيءٍ في مَوضِعِه اللّائِقِ به، العَليمُ الَّذي لا يَخفى عليه شَيءٌ[3].

(1) الرّاغب، المفردات، والجوهريّ، الصّحاح، والفيوميّ، المصباح المنير: (أله).
(2) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 652.
(3) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 652.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

معنى (الواو) في: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ﴾:

الواو في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ عاطفة، والمعطوفُ عليه جُملَةُ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾، والجُملَتانِ اللَّتانِ بينَهما اعتراضانِ، وقد قُصِد من العَطفِ إفادَةُ نَفي الشَّريكِ في الإلَهيَّةِ مُطلقًا، بعدَ نَفي الشَّريكِ فيها بالبُنوَّة؛ ولذا ذُكِرتِ السَّماءُ والأرضُ لبيانِ الإحاطَةِ بعَوالِمِ التَّدبيرِ والخَلْقِ؛ لأنَّ المُشركين جَعَلوا للّه شُرَكاءَ في الأرضِ، وهم أصنامُهم المَنصوبةُ، وجَعَلوا له شُرَكاءَ في السَّماءِ، وهم المَلائكةُ؛ إذ جَعَلوهم بَناتٍ للّه تعالى، فكان قَولُه: ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ إبطالًا للفَريقَينِ ممّا زُعِمَت إلَهيَّتُهم[1].

نَـفـيُ الـشَّـريـكِ في الإلَـهـيَّـةِ والبُنوَّةِ لِمَنْ أحاطَ بعَوالِمِ التَّدبيرِ والخَلْقِ

الغرض من تقديم الجارِّ والمجرور على الخبر:

في تقديم الجارِّ والمجرور ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ و﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ على الخبر (إلَهٌ) في الجُملتَين الواردَتَين في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ دلالةٌ على اختِصاصِه تعالى باستِحقاقِ الأُلوهيَّةِ، فإنَّ التَّقديمَ يدُلُّ على الاختِصاصِ[2].

اختِصاصُ اللهِ بـالأُلـوهـيَّـةِ في السَّماء والأرض

سرُّ تعلُّق الجارِّ والمجرور في كلٍّ من: ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾، و﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾:

شبه الجملة، الجارُّ والمجرور ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ متعلِّقٌ بلفظ ﴿إِلَٰهٌ﴾، وشبه الجملة الجارُّ والمجرور ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ متعلِّق بلفظ ﴿إِلَٰهٌ﴾؛ لأنَّه في المَوضعَين بمعنى معبود، أي: هو معبودٌ في السَّماءِ ومعبودٌ في الأرض، وبهذا اندفعَ ما قيل من أنَّ هذا يقتضي تعدُّدَ الآلهةِ؛ لأنَّ النَّكرةَ إذا أُعيدتْ نَكرةً تعدَّدت، والمعنى: أنَّ الإلهَ – وهو اللّه تعالى – معبودٌ في السَّماء والأرض، والمغايرةُ إنَّما هي بين معبودِيَّتِه في السَّماء، ومعبودِيَّته في الأرض؛ لأنَّ المعبودِيَّةَ من الأُمورِ الإضافيَّة،

اللهُ معبودٌ في السَّماء ومعبودٌ في الأرض

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 267.

(2) الجَمَل، حاشية على الجلالين: 4/ 98، وطنطاويُّ، التّفسير الوسيط: 13/ 106.

فيَكْفِي التَّغايرُ فيها من أحدِ الطَّرفين، فإذا كان العابِدُ في السَّماء غيرَ العابدِ في الأرض؛ صدقَ أنَّ معبودِيَّتَه في السَّماءِ غيرُ معبوديَّتِه في الأرضِ، مع أنَّ المعبودَ واحد[1].

دلالةُ التَّعبير بالظَّرفيَّة ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، و﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾:

في الظَّرفيَّة دلالةٌ على الإلهيَّةِ لا على المكانيَّة

عبَّر القرآنُ الكريم بالظَّرفيَّة المَجازيَّة في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ﴾؛ للدَّلالة على الإخبارِ بإلاهيَّتِه في الأرض والسَّماء، لا على الكونِ والاستقرار فيهما[2].

نُكْتَةُ تقديمِ ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾:

أكثرُ ما يُعبَدُ من الآلهة هي الآلهةُ السَّماويَّة

قدَّمَ البيانُ الحكيم ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ على ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ مراعاةً للسّياق الَّذي يتحدَّث عن نفي الآلهةِ، وتخصيصِ الأُلوهيَّة للّهِ تعالى وحدَه، وأكثرُ ما يُعبدُ من الآلهة هي الآلهةُ السَّماويَّة من النُّجوم والكواكبِ والقمرِ وغيرها، ولأنَّ الأرضَ تَبَعٌ للسَّماءِ في غالبِ الأمور[3].

الغرضُ من التَّعبير بأسلوب القَصْرِ بتعريف الطَّرفَين:

نفيٌ للآلهةِ السَّماويَّةِ والأرضيَّةِ، وتخصيصٌ لاستحقاقِ الإلهيَّةِ باللهِ سبحانه

كان مُقتَضَى الظّاهرِ بهَذه الجُملَة أن يكونَ أوَّلُها: (الَّذي في السَّماءِ إلَهٌ)، على أنَّه وصْفٌ للرَّحمنِ من قَولِه: ﴿إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ﴾، فعُدِلَ عن مُقتَضَى الظّاهرِ بإيرادِ الجُملَةِ مَعطوفَةً، وبإيرادِ مُبتَدَأٍ فيها، فقال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ﴾؛ لإفادَةِ قَصْرِ صِفَةِ الإلَهيَّةِ في السَّماءِ وفي الأرضِ على اللّهِ تعالى، لا يُشارِكُه في ذلك غَيرُه، أي: نفيُ الآلهةِ السَّماويَّةِ والأرضيَّة[4]؛ لأنَّ إيرادَ المُسنَدِ إليه مَعرِفَةً والمُسنَدِ مَعرِفَةً طَريقٌ مِن طُرُقِ القَصْرِ، فالمعنى: وهو - لا غَيرُه - الَّذي في السَّماءِ إلَهٌ وفي الأرضِ إلَه[5].

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 13/ 106.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 57.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 491.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 57.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 267.

التَّعبير بالاسم الموصول ﴿ٱلَّذِى﴾، ومجيء صلتِه جملةً اسميَّة:

تشويقٌ لوحدانيَّة الله سبحانه، وتوكيدٌ لها

عبَّر البيانُ القرآنيُّ بالاسم الموصول دونَ الاسم الظّاهرِ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾؛ تشويقًا بما يتضمَّنُه الاسمُ الموصول من الإبهام، الَّذي يُشَوِّق السّامعَ للوقوفِ على صلته، وقد جاءت صِلَةُ ﴿ٱلَّذِى﴾ جُملَةً اسميَّةً حُذِفَ صَدرُها، وصَدرُها ضَميرٌ يَعودُ إلى مُعادِ ضَميرِ ﴿وَهُوَ﴾، وحَذفُ صَدرِ الصِّلَةِ استِعمالٌ حَسَنٌ؛ إذا طالَتِ الصِّلَةُ كما هنا، والتَّقديرُ: الَّذي هو في السَّماءِ إلَهٌ[1]، وفي مجيئها جملةً اسميَّة توكيدٌ لمضمونها، وهو وحدانيَّةُ اللهِ سبحانه؛ لأنَّ الجملةَ الاسميَّةَ تُفيدُ الثُّبوتَ والدَّوام.

نُكْتَةُ تكرارِ لفظ (إلَهٌ) مُنَكَّرًا:

طريقُ عبادةِ أهلِ السَّماء للهِ مغايرٌ لطريقِ عبادةِ أهلِ الأرض له

كَرَّرَ البيانُ القرآنيُّ لفْظَ (إلَهٌ) للتَّأكيد، وقد جاء مُنَكَّرًا؛ لأنَّ الإلَهَ هنا بمَعنَى المَعبودِ، وهو تعالى مَعبودٌ فيهما، والمُغايَرَةُ إنَّما هي بَيْنَ مَعبودِيَّتِه في السَّماءِ ومَعبودِيَّتِه في الأرضِ؛ لأنَّ المَعبودَ به مِن الأُمورِ الإضافِيَّةِ، فيَكفِي التَّغايُر فيها مِن أحدِ الطَّرَفَين، فإذا كان العابِدُ في السَّماءِ غيرَ العابِدِ في الأرضِ؛ صَدَقَ أنَّ مَعبودِيَّتَه في السَّماءِ غَيرُ مَعبودِيَّتِه في الأرضِ، مع أنَّ المَعبودَ واحِدٌ[2].

دلالة العطف بالواو في: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾:

اجتماعُ تَفرُّدِه سبحانه بصفة الأُلوهيَّةِ مع اتِّصافه بالحكمةِ والعلمِ المُطلَق

يدلُّ العطفُ بالواو في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ على قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ على اجتماعِ التَّفرُّدِ بصفةِ الأُلوهيَّة للّه، لا يشاركهُ فيها مشاركٌ، مع اتِّصافه بالحكمةِ فيما يفعلُ سبحانه، وبالعِلمِ المُطلق بهذا المُلكِ العريض، ويدلُّ على أنَّ قولَه: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ كالدَّليلِ على ما قبلَهُ[3].

---

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 4/ 267، والبيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 97، وأبو حيّان، البحر المحيط: 9/ 391.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 97، والأنصاريّ، فتح الرحمن، ص: 515، والجَمَل، حاشية على الجلالين: 4/ 97.
(3) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 8/ 57.

بلاغةُ التَّذييلِ في: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾:

جاءَ التَّذييل بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ﴾؛ تأكيدًا للدَّليلِ الَّذي في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ﴾، فسبحانَه إنَّه هو الإلهُ الحقُّ، وما عداه باطلٌ، فهو المعبودُ بحقٍّ في السَّماوات، والمعبودُ بحقٍّ في الأرض، وهو الحكيمُ في تدبيرِ خَلْقه، العليمُ بمصالحهم، وفي ذلك تكذيبٌ للمشركين فيما زعموه من نسبةِ الولد والشَّريك لله، فمَن لا يتَّصفُ بكمالِ الحكمةِ والعِلْم لا يستحقُّ الإلَهيَّة[1]، أو جاء التَّذييل تَدقيقًا للدَّليلِ، أي: بعدَ أن وُصِفَ اللهُ بالتَّفرُّدِ بالإلَهيَّةِ؛ أُتْبِعَ بوَصفِه بالحَكيمِ العَليم[2]؛ إذ دلَّ على نَفيِ إلَهيَّةِ غَيرِه في السَّماءِ والأرضِ، واختِصاصِه بالإلَهيَّةِ فيهما؛ لِما في صيغَةِ القَصْرِ مِن إثباتِ الوَصفِ له، ونَفْيِه عمَّن سِواهُ، فكان قَولُه: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ تَتميمًا للدَّليلِ، واستِدلالًا عليه[3]، كما جاء هذا التَّذييل في نهايةِ السّورة - وهو وصفٌ للذّاتِ الإلَهيَّة بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ - متناسبًا مع التَّذييلِ الأوَّل في فاتحتها، وهو وصفٌ للقرآن الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزّخرف: 4]، بما يُشيرُ إلى أنَّ الحكيمَ سبحانه هو مَن أوحى بهذا الكتابِ المَملوءِ حِكمةً، والمُحْكَمِ في لُغَته وبيانِه وأحكامِه وتشريعاتِه، والمُحْكَمِ من الباطل، والمَحفوظِ من كلِّ تحريفٍ أو تبديل.

مَن لا يتَّصفُ بكمالِ الحكمةِ والعِلمِ لا يستحقُّ الإلَهيَّة

الغرضُ من التَّعبير بالجملة الاسميَّة ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾:

أكَّدَ البيانُ الكريمُ الخبرَ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ باسميَّة الجملة؛ للدَّلالة على ثُبوتِ التَّفرُّد بالإلهيَّة واستمرارِها،

لا يصلحُ للألُوهيَّة إلّا مَن كان بالغَ الحِكْمةِ والعِلْم

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 13/ 106.
(2) التّدقيق في الاصطلاح هو ذكرُ الشَّيء بدليلِ دليله، يُنظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 268.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 5/ 97، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/ 57، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 268.

ولعلمه المُطلقِ بهذا المُلْكِ العَريض، كما أكَّده بمجيء الوصفين (حكيم، وعليم) على زِنةِ فعيل صفةً مُشبَّهة؛ لإفادةِ بلوغِ الكمال في الوَصْفَين، فالإلهُ لا يصلحُ للألوهيَّة إلّا إذا كانَ بالغَ الحِكمةِ والعِلم، إلى حدٍّ لا يدخلُ في عقلِ العقلاء[1].

نُكْتَةُ تقديمِ ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ على ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾:

قُدِّمَتِ الحِكمةُ على العِلم في هذا السّياق؛ لمناسبةِ ذلك لمقام الأُلوهيَّة الَّذي تحدَّثَتْ عنه الآيةُ، فالإلهُ لا يَصلُحُ للأُلوهيَّة إلّا إذا كان يَضَعُ الأشياءَ في محلِّها، بحيثُ لا يتطرَّق إليه فسادٌ، ولا يَضرُّها إفسادٌ؛ وذلك لكونه المُشَرِّعَ الحاكمَ المُطلَق، صاحبَ الحِكمة في تصريفِ شؤونِ الخَلْقِ والمخلوقات، وتشريعِ الأحكام والحُكْمِ بينَ العِباد، فناسبَ هذا تقديمُ الحِكمةِ؛ لأنَّ العِلمَ الَّذي لأجله وجبَ الحُكْم من قوامِ من أمر المحكوم عليه في عاجلته وآجلته[2]، ثمَّ ثنّى بالعِلم؛ لأنَّ من صفاتِ الإله كذلك إحاطةَ عِلْمِه بكلِّ ما في الوجود.

الحِكمةُ هي العِلمُ الَّذي لأجلِهِ وجبَ الحُكْم

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 492.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 17/ 492.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والخمسون،
سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 54 ، 802 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-655-02-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 54 : المجلد الرابع والخمسون، سورة الزُّخرُف من الآية 37 إلى سورة الجاثِية الآية 15.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-655-02-2
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8769435 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"